الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02

قسم اللغة والأدب العربي

الازدواجية اللغوية

Diglossia

إعداد الأستاذة حنان مصباح

2024/2023

مقدمة:

تعدّ الازدواجية اللغوية سمة من سمات اللغة العربية، شأنها شأن اللغات الأخرى، تعين على التنوع والتعايش اللغوي وليس الصراع اللغوي. والمشتغلون على هذا الموضوع يرون إيجابية في العامية، وأن المتعلم في المراحل الأولى بحاجة إليها حتى تنقله من الدارج إلى الفصيح. ا من شأنه أن يجعل الوضع اللغوي في الجزائر يكتسي طابع التعددية اللغوية، حيث التنوع اللغوي بين اللغة الأم ومختلف لهجات القبائل و الشاوية...

1. تعريف الازدواجية اللغوية(Diglossia):

- عرفها اللساني" **فرغوسون** " بأنها:" وضع مستقر نسبيا توجد فيه بالإضافة الى اللهجات الرئيسية للغة، إذ ما تكون غالبا قواعدها أكثر تعقيدا من قواعد اللهجات، وهذه اللغة بمثابة نوع راقي تستخدم وسيلة للتعبير عن أدب محترم سواء كان هذا الأدب ينتمي إلى جماعة حضارية أخرى، ويتم تعليم هذه اللغة الراقية عن طريق التربية الرسمية، ولكن يستخدمها أي قطاع من الجماعة في أحاديثه الاعتيادية"[1]. بمعنى أنها لغة تستعمل المحادثة العادية بنمط فوقي عالي التشفير، يستعمل في معظم الأغراض المكتوبة والأحاديث الرسمية"[2] .

- عند "**أندري مارتني** " عرفها بأنها: " موقف لغوي اجتماعي تتنافس فيه لهجتان لكل منها وضع اجتماعي وثقافي مختلف، فتكون الأولى شكلا لغويا مكتسبا ومستخدما في الحياة اليومية، وتكون الثانية لسانا يفرض استخدامه في بعض الظروف المنغلقة بزمام السلطة".[3]

- عرفها المؤلفان "**ميقال سيجوان**" و "**وليام بكاي**" على أساس الشخص المزدوج اللغة أنه:" الشخص الذي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية ويستطيع أن يستعمل كلا من اللغتين بالتأثير والمستوى نفسه في كل الظروف.[4]

من التعريفات السابقة، نفهم أن مفهوم الازدواجية اللغوية ليس موحدا بين المترجمين؛ فمنهم من يعتبرها الاتقان المتكافئ بين اللغتين، ومنهم من يرى أنها إتقان جزئي للغة أجنبية، بمعنى هيمنة اللغة الأم على اللغة الثانية واللغة الثانية هي تلك التي يستعملها الإنسان في إطار مدرسي بالخصوص.

عند الباحثين العرب اعطيت لها عدة تعريفات منها:

---

[1] روميسة طورش، سارة حب الحمص، الازدواجية اللغوية وأثرها في تعليم اللغة العربية سنة ثالثة ابتدائي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، المركز الجامعي عبد الحفيظ بن الصوف، ميلة،2020/2019، ص23.

[2] عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، 2014، ص42.

[3] نفس المرجع، ص 43-44.

[4] صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2009، ص24.

- أطلق الباحث " الجيلالي بن يشـــو" تســـمية الازدواجية اللغوية على الظاهرة اللغوية التي تمس العامية والفصحى ونص على أن "الازدواجية اللسانية "Diglossie" ترجمة للمصطلح الإنجليزي" diglossia"[1].

- أما " صالح بلعيد" نجد معه اضطرابا في استعمال المصطلح، مرة أراد به (العامية والفصحى) في قوله: "إنّ الدارجات من (الازدواجية اللســـنية)كذلك فهي ثابتة الوقوع وملازمة للوجود اللغوي ذاته، وليس فيها ما يزعج أو ينذر بقيام الساعة، ولم تطرح سابقا كمشكلة يجب القضاء عليها"[1]، ومرة أراد بها (الفصحى واللغة الأجنبية–الفرنسية–) في قوله بعدما تحدث عن التعدد اللغوي قائلا: "إن الازدواجية اللسانية/اللسنية لا خطر عليها فهي طبيعية كائنة لا تنقرض ولا يمكن التحكم فيها، ولا يســـتطيع المخططون اللســـانيون الحد من مساحتها، بل عليهم دراستها وتحليلها واستخراج البنيات المتداخلة لفهم هذه الآلة العجيبة"[2]، والذي يظهر لنا أن هذا المصـــطلح لم يكتب له الشـــيوع، لأنه يتداخل مع تعريفات أخرى كقول أحد الباحثين: "الازدواجية اللسانية أو اللسنية والتي تعني البينية اللغوية والتداخل والاندماج"[3]، فالبون شاسع بين المفهومين.

- هناك من ترجم مصـــطلح الازدواجية اللســـانية بـlinguistiques variantes إلى la diglossie وشـــتان بين الترجمتين، أما مصـــطلح الازدواجية الألســـنية فقد قال به صـــاحب الترجمة "**نادر السراج**" لما ترجم قول أندري مارتينيه حول الازدواجية قائلا: "نميل إذا إلى أن نخصص تحت مفردة الازدواجية الألسـنية موقفا لغويا اجتماعيا، تتنافس فيه لهجتان لكل منهما وضـع اجتماعي وثقافي مختلف، فتكون الأولى شـكلا لغويا مكتسـبا ومسـتخدما في الحياة اليومية ،وتكون الثانية لسـانا يفرض اسـتخدامه في بعض الظروف الممسكون بزمام السلطة".

اللغة	اللهجة
اليونانية	أيونيا , أتيكا
الفرنسية	النورمادية , البيكاردية
الاسبانية	الكستلانية , الليونية
رومانيا	المقدونية

[1] – صالح بلعيد، اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر ،مجلة اللغة الأم، دار هومة، ط1، 2009، ص32.

[2] – المرجع نفسه ،ص35.

[3] – المرجع نفسه ،ص31.

2. مفهوم اللغة الفصحىla langue arabe classique :

لغة المتتبع لما كتبه القدامى يجد أنالفصاحة جاءت بمعنى **التخلص من كل شائبة (اللحن)**[1] .كما دلت على: "الفصاحة والظهور والبيان"[2]. فهذا "الخفاجي" خصص الفصاحة وحصرها على **اللفظة** دون **المتكلّم**، أما الغمام" **السيوطي**" في كتابه(المزهر في علوم اللغة وأنواعها) قال في مطلع معرفة الفصيح: "والكلام عليه في فصلين، أحدهما بالنّسبة إلى اللفظ، والثاني بالنّسبة إلى المتكلّم به، والأوّل أخص من الثّاني، لأنّ العربي الفصيح قد يتكلم بلفظة لا تعدّ فصيحة[3]، ونجد **الجرجاني** جمع بين هذه المعاني مبينا ما يخص الفصاحة، واللفظة، والمتكلم قائلا: "وهي أي الفصاحة في **المفرد**: خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس، وفي **الكلام** خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات مع فصاحتها، وفي **المتكلم** ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح". وجاء في مختار الصحاح : "رجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ، ولسان فصيح أي طلق"...[4]

بناء على ما سبق تطلق الفصاحة على البيان والوضوح وتوصف بها اللفظة المفردة والكلام والمتكلّم، فيقال: لفظة فصيحة وكلام فصيح ومتكلّم فصيح[5]، وقد اشتهر في السّاحة الأدبية أفصح فلان عمّا في جعبته، فهي سمة لازمة للرجل الفصيح إذا خلا كلامه من الخطأ واللحن، واستقام لسانه من التأتأة والتلعثم.

---

[1] قال الرّاغب الأصفهاني(ت502هـ)في مفرداته: الفصح خلوص الشيء ما يشوبه، وأصله في اللبن، يقال: فصُح اللّبن وأفصح فهو فصيح ومفصح إذا تعرّى من الرّغوة، قال الشاعر: وتحت الرغوة اللبن الفصيح.ومنه استعير فصح الرجل: جادت لغته وأفصح الأعجمي تكلّم بالعربية. وهذا المعنى اللغوي وحجّيته استقرّ عليه جميع أصحاب المعاجم قديما وحديثا ينظر: الإمام جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،مرجع سابق، ص184.

[2] وهذا ابن سنان الخفاجي)1352هـ-1952م لا يخرج عن قولهم واستدلالاتهم قائلاومنها أفصح اللبن إذا انجلت رغوته وفصح فهو فصيح، قال الشاعر:وتحت الرغوة اللبن الفصيح ،ويقال أفصح الصبح إذا بان ضوءه، وأفصح كلّ شيء إذا وضح. إلاّ أ نّه قصر الفصاحة على وصف الألفاظ حينما تحدث عن الفرق بين البلاغة والفصاحة. أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي ،سر الفصاحة ،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1982.

[3] – ينظر : الإمام جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، مرجع سابق،ص184.

[4] – محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم، مكتبة لبنان ،1986، ص211.

[5] – إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني ،مراجعة: أحمد شمس الدين، مرجع سابق،ص618.

بما أنّ الفصاحة صفة تتصف بها اللفظة أو يتصف بها الكلام على الأصل، فهي تمثل **المستوى الأعلى** من الكلام العربي، والمرجع الأساس الذي يسمو إليه كل محب للعربية "ويتمثل هذا المستوى في عرف العربية الذي يتفق عليه كلّ العرب في جميع مستوياتها الصّوتية، والنحوية، والدّلالية والمعجمية، والصّرفية، والتي تمثّل لغة **القرآن الكريم** والكلام العربي القديم شعرا ونثرا"، وهناك من يعمم هذه الصفة على كل من اتصف بها-أي من نهج نهج العرب في كلامهم- وعلى هذا الاعتبار فإن العربية الفصحى هي: "لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة، والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية، وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة"[1]، إذا هي- باختصار- لغة القرآن ولغة الإسلام، وهي الوسيلة التي انتشر بها الإسلام دينا وثقافة.

3. تعريف العامية:Colloquial Arabic

هي سلوك قولي محرّف عن الأصل مع إضافات لفظية أجنبية، ولا يراعى فيها ظاهرة الإعراب أثناء الممارسة، وتقتصر على الشؤون العادية والحديث اليومي في جل الأوقات ،وهو النمط الذي يسميه الباحثون الغربيون(spoken arabic) أو(collo quial arabic) ، وهذا ما أشار إليه د.**عبد الرزاق عبيد** في حديثه عن المستوى العامي فيقول عنه: "الذي يتخذه السواد الأعظم من أفراد المجتمع المعاصر وسيلة للتبليغ وقضاء الحاجات اليومية، ويتميز بالتحرر من الأحكام الإعرابية والصرفية الصارمة وبروز الآثار اللهجية الجهوية إلى حد اللكنة والإسفاف والابتذال أحيانا وبالافتقار إلى المصطلحات العلمية والمفاهيم الفكرية المجردة، ويتكفل بقليل من المجالات الأدبية كالمسرحيات والأغاني الشعبية على وجه الخصوص"[2].

الملاحظ على جل التعريفات التي تناولت العامية يتفقون على أنها خاصية الانحراف الذي يمس البنية، وأواخر اللفظ، والتركيب. ويرى الدكتور شوقي ضيف أنّ العامية ليست لغة بل لهجة فيقول: " العامية ليست لغة بل لهجة مولدة من تحريف كلمات الفصحى، وتبلغ اللغة الفصحى المحرفة فيها نحو 80% من كلماتها"[3]، ولكن هذه النسبة لا تزال في تناقص مستمر خاصة في هذا الجيل الذي احتك وتأثر بالعولمة المدمّرة التي ساهمت في نشر داء التّهجين اللغوي، وبهذا التعليل لا نوافق ما ذهب إليه الباحث **عبد المالك مرتاض** حينما قال: "ولما

---

[1] - إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، مرجع سابق، ص144.

[2] - د.عبد الرزاق عبيد، العربية الفصحى والعامية: متن اللغة لأحمد رضا)أنموذجا(، الفصحى وعامياتها، منشورات المجلس 2008، ص320-321.

[3] - د علي القاسمي، العربية الفصحى وعامياتها في السياسة اللغوية، الفصحى وعامياتها، مرجع سابق، ص202.

كانت العامية بنتا وتراكيبها ناشئة عنها منحوتة منها، فإنها تقوى في الموضوعات أو المجالات التي تقوى فيها الأم"...[1]، هي بنت للفصحى قبل أن يدخلها التهجين ،وإلا فهي أقرب للغربة والعجمية.

وكذلك وصف أسعد النادري لها بقوله :" هي لغة الحديث اليومي، والتي يستخدمها العامة والخاصة على حد سواء، في شؤون حياتهم العادية، في البيت والشارع والسوق والمقهى وحتى في حرم الجامعات"[2]، ووصفها الحاج صالح هو الآخر بقوله:" هي اللغة المستعملة اليوم ومنذ زمن بعيد في الحاجات اليومية وفي داخل المنازل وفي وقت الاسترخاء والعفوية.

نستنتج أن العامية هي اللحن، وتحريف اللغة مع إضافات إجنبية، مع عدم مراعاة ظاهرة الإعراب، ومن ثمة الانحراف يمس البنية والأواخر اللفظ والتركيب.

الفصحى	العامية
1.تقتصرعلى الخاصة أي لغة الطبقة المتعلمة، وتعتبر اللغة الرسمية المعترف بها في إطار مؤسسات السلطة وفي المحافل الدولية والإعلامية والتربوية والعلمية والأدبية.	1. تحرر العامية من التقييدات والأحكام اللغوية لتنطلق على سجيتها الكلامية باعتبارها اللغة المحكية، بينما تُحدّد الفصحى بأحكام الصرف والنحو والألفاظ الدلالية المنتقاة.
2. تفرض الفصحى نفسها على البلد قاطبة من خلال العملية التعليمية والأعلامية رغم انحصار تأثيرها واستعمالها على النخبة الخاصة المُتَمَيّزة بحكم العمل الوظيفي وشؤون الرسمية	2. تقتصر العامية بتشعبات لهجاتها المختلفة على مجموعات سكانية مُتمَيّزة في البلد الواحد من جراء تعايش المجاميع في مواقع جغرافية متفاوتة من البلد كشماله، ووسطه وجنوبه

4. تعريف اللهجة(Dialect):

لغة: اللغة التي جبل عليها الشخص فاعتادها ونشأ عليها"[1]. وذكرت هذه اللفظة في المعاجم المعاصرة بشيء من التوسّع : لهجة: جرس الكلام وأسلوب اللفظ، صفة التعبير عن حالات نفسية وعن مضمون الكلام، وهي مجموعة نبرات تميز لغة بلد أو محيط معيّن:"لهجة إنجليزية"،" لهجة بدويةّ" ،لهجة محلية"،" لهجة

[1] –عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، مرجع سابق، ص135.

[2] – محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله ،مرجع سابق ،ص347.

جبلية"، وعلم اللهجات علم يدرس الظواهر والعوامل المختلفة المتعلقة بحدوث صور من الكلام في لغة من اللغات.

اصطلاحا: يعرّفها الدكتور **إبراهيم أنيس** قائلا: "أمّا اللهجة فهي مجموعة الصّفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة، والعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة الخاص بالعام، لأنّ بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تعمّ عدّة لهجات لكل منها خصائص ولكن تشترك جميعا في مجموعة الظواهر اللغوية"[1]، ونحى هذا المنحى كذلك الدكتور **محمد محمد داود** قائلا إنّ اللهجة: "نمط من الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة، يتميز عن غيره من الأنماط داخل نفس اللغة بجملة من الخصائص العامّة"[2]. يعرفها رمضان عبد التواب بأنها: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة".[3]

ونجد **ابن منظور** أشار إلى معنيين مهمين للهجة: اللهجة جرس الكلام أواللغة التي نشأ عليها المتكلم، ومن ذلك نستشف أن اللهجة تعني التأدية الخاصة للمتكلم في الخطاب، بواسطة النبرة الخاصة للألفاظ والتراكيب، وعليه نستطيع تحديد جغرافية المتكلم أشرقي أم شمالي ، أغربي أم جنوبي؟.

العامية قد تشكل خطرا بخلاف اللهجات فإنها لا تشكّل خطرا في نظر بعض الباحثين ؛ لأن طبيعة الصّراع المعاصر تكشف عن اختلالات كبيرة في مفهومي اللهجة والعامية، ولعلّ الخطر الداهم على اللغة الفصحى هو العامية وليست اللهجة، لأنّ العامية تحريف للغة إضافة إلى مزجها بألفاظ أجنبية، عكس اللهجة التي ما هي في الحقيقة إلاّ فرع عن اللغة، وتطور في بعض ألفاظها، حتى وإن حدث شبه انحراف عن اللفظ الأصيل، المهمّ في كلّ ذلك هو بقاء ظلال الأصل دالة على التغيّر"، فالعامية في نظره تحريف للأصل مع إضافات أجنبية، خلاف اللهجة فهي جزء من اللغة.

---

[1] – د.إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مرجع سابق، ص16.

[2] د.محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،2001م، ص64.

[3] رمضان عبد التواب، فصول فقه اللغة، مكتبة الخافجي للنشر والتوزيع، ط6، ص73.

5. خصائص الازدواجية اللغوية:

6. خصائص العاميات في الجزائر:

خصائص العاميات الجزائرية

بعض السمات الصوتية المميزة للعاميات الجزائرية

تخفيف الهمزة إما بالحذف أو الإبدال و من أمثلتها

بكاء ⟵ بكا

جاء ⟵ جا

ملأ ⟵ ملا

و هي أمثلة حذفت فيها الهمزة الواقعة آخر الكلمة و أغلبها كلمات ما قبل الهمزة فيها مد تحول إلى حركة قصيرة جا سما بكا أما كلمة ملا فوقعت قبل الهمزة فحذفت .

كما تحذف الهمزة الواقعة أول الكلمة حذفا كليا مثل أكل ⟵ كلا

أما الإبدال فيكون بصوت مجانس للحركة التي تقع قبل الهمزة كإبدال الهمزة ألفا إذا وقعت بعد فتحة و واو إذا وقعت بعد ضمة .... فالهمزة الواقعة وسط الكلمة تتحول إلى كسرة و تندمج في الكسرة التي قبلها لتصبحا معا ياء مد إذا وقعت ساكنة يتلوها صحيح ساكن مثل ذنب ⟵ ذيب

بئر ⟵ بير

أو تتحول إلى فتحة و تندمج مع الفتحة التي قبلها لتصبحا معا ألف مد إذا وقعت ساكنة يتلوها صحيح ساكن مثل

لا بأس ⟵ لاباس

فأر ⟵ فار

أو تتحول إلى ضمة و تندمج في الضمة التي قبلها لتصبحا معا واو مد إذا وقعت ساكنة يتلوها ساكن صحيح مثل

مؤمن ⟵ مومن

أمثلة عن السمات النحوية و الصرفية للعاميات الجزائرية

اختفاء المثنى نحو هذان الولدان اللذان سيسافران معكما ⟵ هذوك لولاد لي رايحين يسافرو معاكم

اسم الإشارة و اسم الموصول و الفعل و الضمير المتصل به جاءت جميعها في صيغة الجمع مع أنها ترتبط باسم المثنى .

الموصول يلزم حالة واحدة لي و لا يطابق موصوفه

تحل في صيغة الفعل الدال على الاستقبال رايحين و مفردها رايح و الذي يتطابق مع حالات الإفراد و التأنيث رايحا .

تختفي صيغة جمع المؤنث و تحل محلها صيغة جمع الذكر مثل النساء العاقلات ⟵ نسا العاقلين

تتقدم أداة الاستفهام دوما نحو واش راك ؟ شحال هاذي ؟

يتبع المضاف إليه نظاما خاصا يقوم على ظهور الأداة تاع في كثير من التراكيب نحو دار تاع عمي

ينفى الفعل ب ما التي تسبقه و تلحقها الشين في آخره نحو ما شفتوش أما الفعل الذي سبق بقسم تتوسط بينه و بين أداة القسم ما دون أن تلحقه الشين نحو والله العظيم ما ديتو .

بعض السمات المعجمية

بعض المفردات الفصيحة نحو الزريبة المكان الذي تنام فيه البهائم يسقصي حورت عن الفعل الفصيح يستقصي

السومة لفظة فصيحة بمعنى الثمن

بعض المفردات الفارسية نحو دز بمعنى ادفع بابوش هو حذاء سطل وعاء يمتاز بأن له عروة خاصة

بعض ما يرجع أصلها إلى التركية نحو الكوشة الموقد الذي تطهى فيه الأطعمة البابلك الحاكم الزوالي الفقير

بعض المفردات التي يرجع أصلها إلى الإسبانية لكواغط الأوراق بابور vapor و معناها باخرة

بندير bondira آلة تشبه الدف سباط zabota حذاء

ما يرجع أصلها إلى اليونانية القفة البرنوس السفنج

مفردات أصلها فرنسي الطابلة table بيرو bureau طونوبيل automobile

الكارني carnier اللامبا lampe الكادر cadre

خلاصة:

- ظاهرة الازدواجية اللغوية ظاهرة طبيعية موجودة في جميع اللغات وهي وجود مستويين لغويين عند الفرد الواحد أحدهما فصيح والآخر عامي.
- الازدواجية اللغوية سمة لغوية تدل على التعايش اللغوي بين اللغة واللهجات في بلد واحد
- اللهجة جزء من الفصحى والعامية جزء من اللهجة
- وجدت مفاهيم متباينة عن الازدواجية وهذا التباين مرده ترجمة المصطلح , و لكن المفهوم الشائع هو الذي يحمل معنى الفصحى و اللهجة .
- الوضع اللغوي في الجزائر يتميز بالتعدد حيث تتزاحم فيه العديد من التنويعات اللغوية كالأمازيغية بتنويعاتها و اللغة العربية الفصحى إلى جانب العاميات ذات الأصول العربية من جهة و اللغات الوافدة بحكم الاستعمار الفرنسية الاسبانية .... من جهة ثانية
- إذا كانت الفصحى هي عكس اللحن والهدف منها هو الوصول غلى اللغة المعيارية، فإن اللهجة هي فرع من فروع الفصحى تعني طريقة الأداء منأجل الوصول إلى المتكلم الفصيح، لتدل العامية على الانحراف اللغوي واللحن وعدم مراعاة الإعراب جملة وتفصيلا.